وسائل الإعلام الغربية والترويج للإسلاموفوبيا
دراسة تحليلية في الصناعة السينمائية الأمريكية

إعداد

الدكتور رضوان بلخيري

أستاذ محاضر بقسم العلوم الإنسانية

جامعة العربي التبسي– تبسة

نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

ملخص:

حرب غير معلنة تشنها وسائل الإعلام الغربية والأمريكية خاصة على الإسلام والمسلمين؛ مستخدمة فيها شتى الإمكانيات التي تمتلكها؛ سواء كانت سينما أو مسرح أو حتى رسوما مصورة، حيث تصور المسلمين دائماً؛ على أنهم إما إرهابيون عنصريون أو أميون متخلفون، كما تقدم الإسلام على أنه دين عنف وغلو، فاتسمت أفلام هذه الفترة (بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١) بالحقد والتزييف بغية تغيير وترسيخ نظرة مزيفة للغير عن المسلم.

ولمعرفة الصورة التي روجتها الأفلام الأمريكية عن المسلم نستعين في هذه الدراسة بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام؛ باعتبار الفيلم منتُوج ثقافي واجتماعي، يحتوي على دوال ظاهرة ومدلولات ضمنية؛ بحيث سنقُوم باكتشاف مختلف العناصر والدلالات والمعاني المتعلقة بالمسلم في الأفلام الأمريكية، مستخدمين في ذلك منهج التحليل السيميولوجي الذي يعد المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات الوصفية؛ حيث نهدف من وراء هذه الدراسة إلى إظهار مختلف المحاور والمواضيع المتعلقة بالمسلمين والعرب في السينما الأمريكية، ومعرفة كيف تناولت الأفلام الأمريكية لشخصية المسلم والعربي، عن طريق الكشف عن أهمية الصورة السينمائية في تبليغ الأفكار والمضامين الإيديولوجية بعد أحدث ١١ سبتمبر.

كما نسعى إلى محاولة الكشف عن الدوافع الكامنة وراء تقديم هذه الصورة عن المسلمين والعرب، ولتحقيق ذلك اخترنا عينة قصدية عمدية تخدم أهداف الدراسة تمثلت في فيلمين أمريكيين؛ وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها: أن الأفلام محل الدراسة جسدت النظرة الغربية للمسلم؛ أنه خائن ولا يمكن أن يؤتمن، وهو يتصف بالغدر والخداع، وأن المسلم يتصف بالكذب فهو مستعد لأن يكذب حتى في أتفه المواقف، وأن المسلم عنيف ويحب سفك الدماء، ويحرص على قتل الأبرياء خاصة إذا كانوا أمريكيين، إن شخصية المسلم يتم بناؤها منذ الصغر وهي متأصلة على قيم العنف والقتل والانتقام.

الكلمات المفتاحية: الصورة، العرب، المسلمون، وسائل الإعلام، السينما الأمريكية، الصورة النمطية، التحليل السيميولوجي، نتائج الدراسة.

مقدمة:

تضطلع السينما بأدوار غاية الأهمية على أصعدة الحياة البشرية المختلفة، انطلاقاً من التأكيد على قوة المحتوى الذي تقدمه، وتأثيره الشديد على المتلقي– لاعتبارات كثيرة– فهي بلا شك، تعكس قيم المجتمع وثقافته وأساليب حياته، مولية الرعاية لاهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية؛ مقدمة واقع المجتمعات وطموحاتهم، ومساعدة على التحرر العاطفي والاسترخاء والتفكير، ووفقًا لهذا المفهوم، غدت هذه الوسيلة الجماهيرية بمثابة النافذة السحرية التي نرى من خلالها أنفسنا، والعالم الذي يحيط بنا.

وبذا فإن الطريقة التي نرى بها الآخرين؛ إنما يتحكم فيها القائمون على الإنتاج السينمائي، وإن علمنا أن الحجم الأكبر مما يقدم للعالم على شكل وجبات سينمائية، إنما هو "أمريكي" المنشأ، "هوليودي" المصدر، سيتضح لنا أن كل إمكانات الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية لا بدَّ لها من سلاح من نوع آخر،(مناصرية، ٢٠٠٦) يهدف إلى تحقيق مفاهيم على شاكلة " التنميط " و "الغزو الثقافي"، "تشكيل الصور الذهنية"، ما يجعل السينما من الأسلحة الناعمة الفتاكة، ولعل الحرب سواء المعلنة أو الخفية على الإسلام و"كل مخرجاته"؛ هي أوضح مثال على استخدام السينما لأغراض بعيدة عن البراءة أو القيم الإنسانية السامية، وهاهي كل الشواهد تؤكد على وجود اتفاق عرفي على تقديم المسلم والإسلام في أسوأ التجليات، حاصرة دور المسلم في التقتيل والترهيب واصفة إياه بالتخلف، والجهل والسعي وراء الملذات.

كما توحي تلك الأفلام عن طريق التلميح والتصريح أحيانًا بأن فرصة تَقدُم المجتمع الإسلامي لا يمكن أن تتم إلا عن طريق ثقافة أوربية وأموال أجنبية (ابن راشد بن سعيد،٢٠٠٠)، أما عن الإسلام فهو دين يدعو إلى العنف وتعدد الزوجات وضرب النساء.

والأمر غاية الخطورة لأن إعادة عرض هذه الصور الذهنية بشكل مستمر، قد وحد الرأي العام الأمريكي والغربي بشأن "شيطانية الإسلام "، ما يقدم مبررات منطقية للزوم محاربته والسعي من أجل القضاء عليه.

إن "الإسلاموفوبيا" مصطلح يختصر عمق التأزم الذي يشوب علاقة المسلمين مع الغرب، وهو دليل على قدرة وسائل الاتصال الجماهيرية؛ وعلى رأسها السينما على اختلاق مخاوف من أعداء لا نراهم إلا على الشاشة الفضية، هذا وإن كانت صورة المسلم في السينما الأمريكية قابلة للتأويل من طرف المتلقين، كل حسب أفكاره واعتقاداته وتوجهاته، فإن الدراسة الأكاديمية تقدم تلك الصورة انطلاقًا من مداخل علمية، حتى يتم إثبات كل الذي سبق عن حقيقة تشويه صورة المسلم ومعتقده من خلال السينما الأمريكية التي لا تفتأ تقدم الفيلم تلو الآخر، ملؤه التشويه والتزييف عن الشخصية المسلمة.

وكعادتها تمولها رؤوس أموال يهودية، دون تجاهل بعض التواطؤ العربي، بغية السخرية من الشخصية الإسلامية على وجه الخصوص؛ بصورة مجحفة تدل على التعصب والتزييف والعنصرية، ناهيك عن الأخطاء الساذجة والمتكررة في كل أفلامهم؛ مثل إعلان الآذان بعد شروق الشمس، أو صلاة الجماعة أثناء رفع الآذان، ووضع آيات القرآن الكريم خلف المذابح... وغيرها من السخافات المتعمدة.

ونحن نلجأ في الكثير إلى الاحتجاج والاعتراض على هذه الأفلام؛ وما زاد الوضع تأزما وأصبحت الأفلام الأمريكية شديدة القسوة تجاه المسلمين بصورة واضحة بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م، أين تأزمت الأوضاع بين المسلمين وأمريكا، وأجهرت عداءها أمام الملأ للمسلمين، (مناصرية ٢٠٠٦) فتوجهت إلى أضخم مدينة للإنتاج السينمائي إلى "هوليود " محط أنظار الملايين من سكان العالم؛ وحاولت جاهدة منها إلى استغلال هذه الوسيلة، وتكريس مبالغ مالية ضخمة، إلى جانب نوع من التواطؤ العربي؛ قصد تبليغ رسالة صريحة ملؤها التزييف والتشويه إلى الغرب والعالم العربي عن المسلمين، فكثفت من إنتاجها عقب الهجمات الإرهابية التي استهدفت مقر مركز التجارة العالمي بقلب أمريكا، فاتسمت أفلام هذه الفترة بالحقد والتزييف، بغية تغيير وترسيخ نظرة مزيفة للغير عن المسلم.

مشكلة الدراسة:

لمعرفة الصورة التي روجتها الأفلام الأمريكية عن المسلم، نستعين في هذه الدراسة بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام، باعتبار الفيلم منتُوج ثقافي واجتماعي، يحتوي على دوال ظاهرة ومدلولات ضمنية، بحيث سنقُوم باكتشاف مختلف العناصر والدلالات والمعاني المتعلقة بالمسلم في الأفلام الأمريكية.

وللوصول إلى معرفة هذه المعاني والدلالات سنقوم بطرح الإشكالية التالية في شكل سؤال مركزي وجوهري عام: ما هي مختلف الدلالات والرموز التي وظفها الإنتاج السينمائي الأمريكي في تقديم صورة عن المسلم؟.

تساؤلات الدراسة:

ولإثراء **الإشكالية** المطروحة سنقوم بطرح مجموعة من **التساؤلات** التي تمثل ركائز أساسية لتفكيك هذه الإشكالية وتتمثل فيما يلي:

- ما المعاني والرسائل الضمنية التي نقلت للمشاهد عن المسلم في الأفلام الأمريكية؟
- كيف عبرت الأفلام الأمريكية عن المسلم والإسلام ؟
- هل كانت الصور الموظفة للمسلم انعكاسًا للتوجه السياسي الأمريكي عقب (أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م).
- كيف تم توظيف المسلم في فيلم The dictator (الديكتاتور)؟
- ما طبيعة الصورة التي عكسها مضمون فيلم Body of lies (جسد الأكاذيب) عن المسلم ؟

مفاهيم الدراسة:

إن دراستنا هذه ترتكز على وجوب تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة الوطيدة بموضوع الدراسة، لذلك سنحاول أن نقدّم فكرة عن بعض هذه المصطلحات سواء من وجهة نظر باحثين أو من خلال تحديد معناها الإجرائي، وتتمثل فيما يلي:

١ – مفهوم الصورة: سنقوم بتحديد مفهوم الصورة لغة واصطلاحًا.

أ– **مفهوم الصورة لغة:** يفيد لفظ "الصورة" في اللغة العربية معاني عديدة منها؛ التمثيل لشيء، أو التدليل على حقيقة هذا الشيء، أو وصف وتجسيد هذا الشيء (يخلف ١٩٩٦).

وقد وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[١]، وقوله أيضًا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴿١١﴾﴾ [٢]، وكلها تدل على القدرة الإلهية في خلق البشرية والكون وتصوير الأشخاص والأشياء في أحسن صورة وأفضل هيئة.

ب– مفهوم الصورة اصطلاحًا: هي تمثيل ذهني للواقع، أو إعادة محاكاته من خلال الرسم؛ النحت اللوحات الزيتية والفوتوغرافية، السينما، الكاريكاتور، وكل الأشياء التي تسمح بالاتصال عن طريق العين، كما تسمح بإعطاء معلومات وتتميز بغنى محتواها (Deutsch, s,d)

٢. مفهوم السيميولوجيا:(Sémiologie):

مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (semio) بمعني علامة، واقترنت هذه الكلمة بالعلوم الطبيعية في دراسة الرموز، وأعراض مختلف الأمراض ودلائلها، وقد استعاره عالم اللسانيات السويسري "فيرديناند دي سوسور" (Ferdinand de saussure) في الكشف عن طبيعة الدليل ويقول أن السيميولوجيا، هو العلم الذي يدرس جميع الدلائل اللسانية وغير اللسانية في خضم الحياة الاجتماعية، واللسانيات ليست سوى جزء من علم السيميولوجيا (إبراقن ٢٠٠٦).

(١) القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية ٢٤.

(٢) القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية ١٠.

٣. مفهوم الفن السينمائي والأفلام السينمائية: تعدُّ السينما من وسائل الاتصال الأكثر تأثيرًا على الجماهير، ولذا فهي تعرف بأنها "الوثيقة المرئية لعصرنا، التي قد صاغت لغته الأساسية من مفردات الصور، وحولت الخيالات والأحلام وحتى الكوابيس إلى حقائق من الضوء والظل، وهي بهذا الفن الجامع الذي استطاع أن يستفيد من كل الفنون التي عرفتها الخبرة البشرية" (بدر ١٩٩٨).

٤. التعريف اللغوي للسينما:

جاء في المنجد الأبجدي أن السينما هي الدار التي تعرض فيها المشاهد السينمائية (المنجد ١٩٦٧)، كما نجد أن الموسوعة العلمية العالمية (Encyclopedia Microsoft Encarta) تعرف السينما بأنها اختصار لكلمة: السينماتوغراف (Cinematography) التي تعني (تقنية إنتاج الصور المتحركة)، أو هي فن إنتاج الأفلام السينماتوغرافية وإخراجها، أو هي تقنية لتصوير وعرض الصور المتحركة، أو هي صناعة لإنتاج وتوزيع الأفلام.

٥. التعريف الاصطلاحي للسينما:

يعرفها البعض على أنها الوثيقة المرئية لعصرنا، التي قد صاغت لغته الأساسية من مفردات الصور، وحولت الخيالات والأحلام، وحتى الكوابيس، إلى حقائق من الضوء والظل، وهي الفن الجامع الذي استطاع أن يستفيد من كل الفنون التي عرفتها الخبرة البشرية (العربي، ١٩٩٩).

الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: السيمولوجيا (sémiologie):

١. مفهوم السيميولوجيا:

لقد تعددت تعريفات السيميولوجيا من عالم إلى عالم آخر لكن في مجملها ارتكزت على الدلالة والمعنى؛ فتسمية السيميولوجيا Sémiologie التي هي علم الدلائل مشتقة من الكلمة اليونانية Semoin بمعنى "دليل" كما عرفها دي سوسير بقوله: " يمكننا أن نتصور علم يدرس الدلائل داخل الحياة الاجتماعية (مرسلي وآخرون، ص ١٢٣). فالسيميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدلائل اللغوية أو الرمزية، سواء أكانت طبيعية أو اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما يضعها الإنسان اصطلاحًا عن طريق اختراعها واصطناعًا، والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالتها ومقاصدها، مثل: اللغة الإنسانية، ولغة إشارات المرور، وأن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ مثل: آه، آي... (شعبان شاوش، ٢٠٠٨)، ويجمع المفكرون على أن السيميولوجيا تدرس العلامة، فما هي العلامة وما هي أقسامها؟

ونتيجة لهذا فقد توصل "بيرس" إلى تقسيم العلامة إلى ثلاث مستويات؛ هي:

أ–الأيقونة: Icone: هي: العلامة التي تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر؛ علاقة تماثل بحيث تشير عليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها؛ مثل الشبه البصري في الصورة أو الرسم.

ب–المؤشر وهي: العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع الشيء عليها في الواقع؛ مثلًا الأعراض الطبية التي تفسر وجود علة عند المريض.

ج –الرمز: Symbol: وهو علامة العلامة حيث تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها (شعبان شاوش،٢٠٠٨).

سيميولوجيا هي مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (sémio) بمعنى علامة، واقترنت هذه الكلمة بالعلوم الطبية في دراسة الرموز وأعراض مختلف الأمراض ودلائلها، وقد استعاره عالم اللسانيات السويسري "فيرديناند دي سوسور" (Ferdinand de saussure) في الكشف عن طبيعة الدليل، ويقول: إن السيميولوجيا هو العلم الذي يدرس جميع الدلائل اللسانية وغير اللسانية في خضم الحياة الاجتماعية، واللسانيات ليست سوى جزء من علم السيميولوجيا.

٢. الرسالة اللسانية في الصورة:

تتمثل الرسالة اللسانية للصورة في الشعار أو العنوان أو النصوص المكتوبة الأخرى؛ كالشروحات وبعض التفاصيل حول المادة المعلن عنها، وتتكون من مجموعة الدلائل اللغوية المشكلة للكلمات، والجمل المرافقة للصورة، والرسالة اللسانية المرافقة للصورة تدمج الانفعالية والعواطف ورغبات المتلقي والمشاهد للصورة، فهناك ألفاظ توحي بالانجذاب أو النفور، كما أن هناك من تسبب الخجل أو الغضب فهي تستخدم لإثارة الانفعال في الإنسان فتجذب انتباهه وتقوده نحو سلوك معين (شعبان شاوش، ٢٠٠٨).

٣. وظائف الرسالة اللسانية: تؤدي الرسالة اللسانية عدة وظائف نذكر منها:

١– وظيفة التوجيه: الصورة ليست واضحة؛ لأنها متعددة المعاني فهي لا تحمل معنى محدد، لكن النص المرفق أو الشعار يوجه المستقبل نحو معنى معين، مرغوب من طرف المعلن.

٢–وظيفة الترسيخ Fonction d'encrage: الترسيخ كما يقول "بارث": Roland barth هو نوع من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص مهمته توجيه القارئ نحو مدلولات خاصة بالصورة وذلك لتثبيت سلسلة المعاني الطائفة.

٣–وظيفة المناوبة: Fonction de relais تظهر هذه الوظيفة عندما تعجز الصورة عن أداء الشروحات اللازمة، أو حينما يحدث إفراطًا حسيًّا في النظرة، فيأتي دور الرسالة اللسانية للحد من المعاني التعيينية، وذلك بالإنابة عنها وتتحقق هذه الوظيفة في الصور المتحركة .(Michel,1976)

٤. مستويات قراءة الصورة:

يقول هيمسلاف: "Hiel.mslev "كل رمز له نظام دلائل، كل لغة تحمل بداخلها صيغة تعبير وصيغة مضمون، وهذا ما حدده كثير من الباحثين من خلال الدال والمدلول، وأضاف- أيضًا- أنه يوجد مستويان لقراءة الصورة سيميولوجيا مستوى تعيين ومستوى تضمين.Niveau Dénoté et Niveau Conté (Michel,1976) .

أما **المستوى التعييني** فيظهر عليه بأنه بسيط؛ فهو يمثل ما تعرضه الصورة مع الواقع بين الدال والمدلول.

دال + مدلول١ = تعيين الصورة

أما **المستوى التضميني**، فهو الأكثر تعقيدًا، ويعبر عما يراد قوله في الصورة عن طريق تفكيك مدونة المرسل يتدخل هنا عامل القراءة الشخصية، وتكون نابعة عن انطباعات وثقافة الفرد، بالاعتماد على عناصر القراءة التعيينية.

تعيين الصورة + مدلول ٢ = تضمين الصورة

المبحث الثاني: اللغة والصورة في السينما

تُعتبر السينما أداة مهمة من أدوات التعبير الفني الإبداعي، شديدة التأثير على الجمهور المشاهد، فهي تعبر عن الواقع بأسلوب إبداعي خاص، ومن هنا تأتي السينما بالضّبط من حيث إيحائها، وإلحاح بفكرة وجود لغة من نوع جديد؛ التي تحوي في ذاتها إبداع وواقع مجزأ وهي- أيضًا- محتواة داخل العمل الإبداعي الفني. (عبد الله ثاني ،٢٠٠٥).

١.اللغة السينمائية:

١. ١. مفهوم اللغة السينمائية :

يرى (الكاتب أيزنشتاينEisenstein) أن اللغة السينمائية: هي وقف على الأفلام الحكائية التي تريد أن تحكي قصصًا، فتكون اللغة الفيلمية حينئذ حددت بالقصة أولًا وبالحكاية narrative، (سادول، تر: إبراقن ١٩٩٧)، والسينما لغة عالمية، ووسيلة تخاطب بين الشعوب (moyen de converser) قادرة على الوصول إلى كل مكان.

٢,١. عناصر اللغة السينمائية:

تتكون اللغة السينمائية من أوضاع خاصة وتتمثل في: (سلم اللقطات، زوايا التصوير، حركات الكاميرا، تقنيات السينما والتي بدورها تشمل كل من السيناريو، المونتاج، الحوار... إلخ)، كما تتكون اللغة السينمائية من أوضاع غير خاصة؛ وتتمثل في: (الشخصيات، الديكور، الموسيقى، الصوت، الإضاءة).

٢.٠. الصورة الذهنية والنمطية :

يجمع بعض الباحثين العرب بين مصطلحي: الصورة الذهنية، والصورة النمطية، ويعدونهما مفهومًا واحدًا، وعلى الرغم من المصطلحين يشتركان في الكثير من التفصيلات، لكن تبقى هناك فروق لغوية بينهما.

يتبين مما سبق أن العلماء العرب استخدموا مصطلح (الصورة الذهنية)، وعرفوها بشكل واضح، بأنها صور موجودة في ذهن الإنسان عن الأشياء، وبينوا أهمية الإدراك في حصول الصورة في العقل الإنساني، ويذهب بعض الباحثين العرب، إلى أن مصطلح الصورة الذهنية قد ظهر أول مرة في الدراسات الغربية.

وعليه يتبين لنا أن أهم الفروق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية، كما جاء في كتاب صورة العرب في الإعلام الغربي هي (فاروق الزعبي، ٢٠٠٦): هو أن الصورة الذهنية تبنى على الحقائق الموضوعية، والمعلومات الصادقة، بينما الصورة النمطية تبنى على حقائق مبالغ فيها، ومعلومات مشوهة.

٣.٠. الصورة السينمائية:

إن التواصل عبر الصورة، وبها يتيح لنا الاقتراب من وحدتها الأصلية، واعتبارها مصدر إبداع ووسيلة تواصل فنية، كما أنها صيرورة اجتماعية تتيح الارتباط بالآخر والاندماج داخل المجتمع والتاريخ له؛ لأنها ستصبح وثيقة تاريخية مع مرور الزمن. (شعبان شاوش، ٢٠٠٨).

٤.٠. وظائف السينما:

تعتبر السينما القوة التي تصوغ أكثر من أي قوة أخرى؛ الآراء والأفكار والاتجاهات

والأذواق؛ ذلك لأن لديها قوة التعبير عن العواطف والمشاعر والرغبات، من هنا نجد أن للأفلام السينمائية عدة وظائف نذكر منها:

- **الوظيفة الإعلامية:** فالسينما تعمل على تزويد الفرد بالمعلومات.
- **الوظيفة الاجتماعية:** من بين كل أنواع الفنون؛ فإن السينما تستطيع أن تدعى مرآة الحقيقة للحياة، وبالرغم أن كل أنواع الدراما مجتمعة تعكس الحياة على نحو ما. (شعبان شاوش، ٢٠٠٨).
- **الوظيفة التعليمية:** وتبرز هذه الوظيفة من خلال الأفلام التسجيلية التي خصصت لهذا الغرض.
- **الوظيفة الترفيهية:** تمثل السينما أداة للتسلية والإمتاع المطلق بالنسبة للجماهير سواء كانت الأفلام كوميدية أو هادفة. (زراري ،٢٠٠١).
- **وظيفة التنمية:** يجب أن تعمل وسائل الاتصال في المجتمعات النامية على تنمية الشعور بالولاء والانتماء.
- **تشكيل الرأي العام والاتجاه:** إن العرض السينمائي الحي يؤثر تأثيرًا بالغًا على الجمهور؛ إذ يتميز هذا العرض بالواقعية والوضوح، الأمر الذي يساعد على جلب الانتباه وإثارة الاهتمام (منير حجاب، ٢٠٠٠).

٥. دوائر التحليل الفيلمي:

أولًا: دائرة التحليل النصي:

ولد مفهوم التحليل النصي، ليضع حدًا للأخطار التي تحدق بالتحليل الفيلمي من جراء الكم الكبير من الأدوات المستخدمة في التحليل، ويؤكد **جاك أومون** (J. aumont) على أن أهمية التحليل النصي تنبع من الآتي :

يطرح التحليل النصي وخاصة مدلول النص سؤال "وحدة العمل وتحليله (Michel,1976)" .

ينطبق التحليل النصي على كل الإنتاجات الهامة ذات المعنى، من الأسطورة إلى الشعور، مرورًا بالإنتاجات المتصفة بالمحدودية والمزيد من التعريف التاريخي التي هي الأعمال الإبداعية الأدبية والفنية (الأفلام مثلًا)، والتحليل النصي للفيلم يشتق حسب "**ليفي ستروس**"، دون أدنى شك من التحليل البنيوي.(Levi-Strausse,1962).

- **الفيلم السينمائي باعتباره نصًّا:**

إذا نظرنا إلى الفيلم السينمائي باعتباره نصًّا إبداعيًّا مؤلفًا، فإننا نقف على جملة من الأمور المهمة في التحليل، يستعير التحليل الفيلمي من علم الدلالات البنيوية المفاهيم الأساسية التالية:

- النص الفيلمي، المنظومة النصية، الشيفرة الفيلمية.
- النص الفيلمي هو كل مركب من مجموع رموز ودلالات اللغة السينمائية، ويتميز بكونه يعبر عن "وحدة الخطاب" في الفيلم.

- **خطوات التحليل النصي:**

سوف نعرض فيما يلي أهم الخطوات التي يمكن أن يتابعها المحلل المستعمل لدائرة التحليل النصي وهي:

- اكتشاف شيفرة الفيلم.
- إكمال التحليل والوصول به إلى مرحلة "التحليل غير قابل للانتهاء"
- الدقة في اختيار مقاطع التحليل.

- تحليل بدايات الأفلام لأنها تشكل مناحي تعريفية للسرد الفيلمي. (Levi-Strausse,1962).

وكلها خطوات عملية ذات أبعاد مهمة في عملية التحليل الكلية التي تتشكل من ارتباط كافة العناصر والدوائر والأدوات.

المبحث الثالث: صورة العرب والمسلمين في العقل الغربي عبر التاريخ:

١.صورة العرب والمسلمين من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية (أيمن منصور ندا، ٢٠٠٤):

لم تكن صورة العربي والمسلم واضحة لدى الغرب لقرون طويلة، إذ غاية ما توصلوا إليه من معلومات عن العرب منذ ظهور الإسلام وحتى قبيل الحروب الصليبية تتمثل في أنه "قد قام شعب هائج (هم العرب، أو السراسنة) عُرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحي-فاجتاح وخرب أراضي واسعة، وانتزعها من قبضة المسيحية، ولقد وصلت الكارثة أخيرًا إلى إسبانيا والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال. (مكسيم، تر: السمهوري وآخرون١٩٩٨)، كذلك فقد كان الإسلام بالنسبة للغرب تمزقًا شيطانيًا في صدر الكنيسة المسيحية التي لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقًا مشئومًا قام به شعب بربري، إضافة على هذا فقد خلقت صورة مشوهة عن الإسلام من خلال تجميع الحكايات المؤلفة والمفتراة عن الإسلام والمسلمين؛ فقد زعم أن "الإسلام قوة خبيثة شريرة، وأن محمدًا ﷺ ليس إلا صنمًا أو إله قبيلة أو شيطانًا، وأن العرب هم عباد أصنام إذ يعبدون آلهة ثلاثة هي "تيرفاجان" و"محمد" و"أبوللو"(حمدي زقزوق١٩٩٨).

٢.صورة العرب والمسلمين من الحروب الصليبية حتى الدولة العثمانية:

إن موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب انطبعت بشكل عنيف منذ الألفية الثانية، بعد أن سوست أحلام شيطانية عند بعض القادة المتعصبين، من أجل تحرير القادة من أيدي الكفار، والمقصود بهم المسلمون، فكانت سلسلة الحروب الصليبية التي امتدت لقرنين، فذكريات الحروب الصليبية بحملاتها المتكررة قامت بدور أساس في إذكاء العداء الغربي تجاه الإسلام والمسلمين؛ يضاف إلى ذلك ما يمكن أن نسميه بالصحوة الإسلامية؛ لتضيف أسبابًا جديدة للتوجس والخوف الغربي من الإسلام، خصوصًا أن هذه الصحوة تناقض توقعات وتكهنات المحللين المتخصصين في دراسة الشرق. (حمد السعدون، ٢٠٠٢).

٣. صورة العرب والمسلمين من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية:

اتسمت الصورة العربية في هذه الفترة بأربع سمات؛ هي:

- **استمرار معالم الصورة القديمة:** حيث بقيت الصورة الغالبة هي صورة الشرقي كغيبي، لا عقلاني، وعاجز عن استكناه الواقع وإدراكه، فهو روحاني قبلي، أكثر منه واقعي تحليلي، يعيش في حضارة غريبة، وجوّ تسكنه الجن. (ساري، ١٩٨٨).
- **ازدياد عدد القصص المختلقة عن العرب:** فعلى الرغم من ازدياد عدد الرحالة والتجار والأوروبيين الذين زاروا المنطقة العربية، أو بسب ذلك، فقد ظهرت كثير من القصص المختلفة عن العرب، وتم تصويرهم على أنهم شعب خطر، فظ، عدائي، ولا يظهر المودة للمسافرين، وباستعارة تعبير إدوارد سعيد، فقد تمت في هذه الفترة إلى حد كبير "شرقنة" الشرق (إدوارد سعيد، تر: كمال أبو ديب، ١٩٩٥).
- **إضافة بعض الأبعاد الجديدة للصورة العربية:** ففي هذه الفترة جرى ترويج بعض الصور السلبية عن العرب؛ مثل تلك التي تتعلق بالقرصنة والرق وكذلك البِغاء، فعلى سبيل المثال يذهب جوزيف بتز(Pitts) إلى أنه لا يوجد مكان في العالم، على ما أظن، يشجع فيه البغاء كما في مصر، والبغايا غنيات جدًّا، ومن عاداتهنَّ الجلوس عند الباب أو السير في الشوارع بلا حجاب. (أيمن منصور، ٢٠٠٤).

٤. صورة العرب والمسلمين من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى:

بالإضافة إلى الصور التقليدية عن العرب التي سادت في الغرب الأوروبي خلال القرون الماضية، ظهرت في القرن التاسع عشر عدة أبعاد جديدة لهذه الصور:

الفصل بين العرب والأتراك: فالعرب جماعة منفصلة عن الإمبراطورية العثمانية، وهم أشخاص معتزون بشخصيتهم وتراثهم، وهم يكرهون أسيادهم الأتراك، بصفة خاصة، وكل الأجانب، بصفة عامة. (أيمن منصور، ٢٠٠٤).

اكتشاف سحر الشرق من خلال ألف ليلة وليلة والليالي العربية: لم يحقق أي كتاب، باستثناء الإنجيل، ما حققه كتاب ألف ليلة وليلة من شعبية، وسعة انتشار، ورواج في أوروبا القرن التاسع عشر؛ ويرجع ذلك إلى أن ألف ليلة وليلة قد كشفت عن "تذوق جمالي وحس شاعري وسحر شرقي، لم يعهده الأوروبيون قبلًا"، وأصبح الشرق من خلالها أرض مغامرات محيرة، وعواطف جياشة، وقوة غاشمة.

٥.صورة العرب والمسلمين من الحرب العالمية الأولى حتى ٢٠٠١م:

لم تتغير صورة العرب كثيرًا عما كانت عليه في القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارة وأكثر جذبا للانتباه وذلك لعدة أسباب (إدوارد سعيد، تر: كمال أبو ديب، ١٩٩٥):

- ظهور كتابات (T.E. Lawrence) المشهور بـ لورنس العرب وانتشارها في الغرب على نطاق واسع واكتسابها شعبية واسعة واكتسابها صاحبها لسمعة أسطورية، فكانت حكاياته ومغامراته الخيالية في الشرق العربي مثار اهتمام عدد كبير من القراء الغربيين
- المعالجة السينمائية والإعلامية لبعض الحكايات العربية، والتي ظهرت في أفلام مثل "الشيخ" و"ابن الشيخ" و"لورانس العرب" وغيرها من الأفلام التي نالت شهرة كبيرة، وأهمية في تحديد صورة العرب في أذهان الغرب.

٦. صورة العرب والمسلمين في الصحافة المكتوبة:

- **قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م:**

لقد تناولت الجرائد والمجلات الأمريكية تشويه صور المسلمين والعرب خاصة منذ ثلاثين أو أربعين سنة الماضية في سياق النزاع العربي الإسرائيلي. (شعبان شاوش، ٢٠٠٨)، وهذا ما توصل إليه ميخائيل سليمان في دراسته التقويمية للتغطية الإخبارية عن الشرق الأوسط في سبع مجلات أمريكية والتي تظهر لنا ما يلي. (ساري، ١٩٨٨):

– أن الجرائد والمجلات الأمريكية قد نظرت إلى الشرق الأوسط إلى حدٍّ ما بمنظور

إسرائيلي، في حين كان النشر كمًّا ونوعًا لصالح إسرائيل وضد العرب والمسلمين؛ كما أن هناك عدم توازن في تغطية وسائل الإعلام للشؤون العربية الإسلامية، ولعل من أبرزها؛ انحياز الصحافة في قبول المصطلحات الإسرائيلية عن النزاع واستخدامها؛ فمثلًا أصبحت حرب حزيران (١٩٦٧م) تدعى حرب الأيام الستة، وحرب أكتوبر (١٩٧٣م) والفدائيون الفلسطينيون (إرهابيون عربًا) والأرض العربية المحتلة (أرض مفتوحة) أو محررة، والضفة الغربية (يهودًا) والعرب (إرهابيون)، والإسرائيليون فدائيون)، وأن المجلات الأمريكية تصور المسلمين على أنهم قوم متخلفين، يهيمون في الصحراء، نسائهم متخلفات، وأنهم غير ديمقراطيين وذوي مستوى معيشي متدني، بالإضافة إلى الانعدام المطلق لذكر رغبة المسلمين في الأرض والسلام في جميع تلك المجلات، ولقد لوحظ تغير طفيف في مواقف الصفوف الأمريكية إزاء صورة العرب والمسلمين، وهذا راجع للانحياز العسكري الذي أفرزته حرب١٩٧٣م، حيث تراجعت عن الصورة السائدة عن العرب في عدوانيتهم ورغبتهم في تحطيم إسرائيل إذ بدأت تذكر رغبة العرب في السلام والأمن. (مناصرية، ٢٠٠٦).

- **بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م:**

أثارت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ضد الولايات المتحدة الأمريكية علامات استفهام عدية حول مغزى هذه الهجمات وتأثيرها داخل أمريكا وخارجها، ومدى تأثر المنطقة العربية الإسلامية سياسيًا واقتصاديًا، وانعكاس ذلك على صورة الإسلام والمسلمين من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وُضِعَ الإسلام في قفص انعزالي يدعو إلى العنف وغير قابل للآخر، وأن الإرهاب هو نتيجة منطقية للنظرة الدينية للإسلام؛ حيث يشير عبد الحي زلوم في كتابه (الإرهاب الدولي ضد الإسلام أنه بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١)، على مركز التجارة العالمي في نيويورك والبنتاغون بواشنطن، إذ سيطر دعاة صراع الحضارات على الساحة السياسية والإعلام في أمريكا وكانت الحملة منظمة ضد الإسلام والمسلمين تبث سمومها عبر وسائل الإعلام المكتوب.

ومن مظاهر تشويه صورة الإسلام والمسلمين بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر

٢٠٠١ م، هو ما نشره ريتش لوري (Ritsh Lori) في مقال بعنوان (ضرب مكة المكرمة بقنبلة نووية) وهذا في صحيفة (National Review) وهذه الأقلام الحاقدة ربما التقطت الفكرة من تصريحات رسمية لمسؤولين في الإدارة الأمريكية؛ تحدثت عن إمكانية استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة النووية من أجل ضرب بؤر الإرهاب في بعض الدول العربية والإسلامية، ضمن حربها التي أعلنتها بعد هجمات سبتمبر ٢٠٠١م؛(مناصرية، ٢٠٠٦) وقد تعاطف مع ريتش لوري أمريكيون آخرون مثل رود دوهر(Rod Doher) الذي قال: "أعتقد أن بغداد وطهران والرباط يجب أن تشكل قائمة العواصم التي ينبغي ضربها بالسلاح النووي وربما أيضًا دمشق، وبالنسبة لمكة فإن فكرة تدميرها تؤدي إلى شعور جيد؛ لكننا بذلك سوف نغضب كل مسلم على الكرة الأرضية لعصور وعصور) (الرشيد، ٢٠٠٢).

٧. صورة العرب والمسلمين في الوسائل السمعية البصرية:

١. التلـفزيون:

لقد وقعت إحدى الإساءات للإسلام والمسلمين في برنامج (هانتي اندكولمز Hanti andkolmez) وهو أحد برامج قناة فوكس نيوز (Fox News) الأمريكية، إذ استضاف المذيع شون هانتي(Hanti) رجل الأعمال الديني اليمني المتشدد بات "روبرتسون(B.Robertson)" أحد أبرز المبشرين المنتمين للكنيسة الإنجليزية المتصهينة، والذي تعرض لشخصية محمد صلى الله عليه وسلم بإساءات بالغة؛ إذ يقول بأنه: ". .هذا الرجل كان مجرد متطرف ذا عيون متوحشة تتحرك عبثًا من الجنون... لقد كان سارقًا وقاطع طريق، وقاتلًا..." ؛(جريدة أخبار الإسبوع، ع٥٣ الجزائر، ٢٠٠٢) وبأن الإسلام ما هو إلا خدعة هائلة، وأن القرآن ما هو إلا سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية، وبالتالي فالقرآن ما هو إلا كتاب كفاحي لأدولف هتلر، فالتفكير في أن هذا الإسلام هو دين سلام؛ فهو احتيال كبير(جريدة أخبار الإسبوع، ع٥٣ الجزائر، ٢٠٠٢)، ولم يكتفِ بات روبرتسون(.B Robertson) " بعرض رأيه على قناة "فوكس نيوز" فحسب بل أدلى بتصريحاته على برنامجه

التلفزيوني نادي السبعمائة؛ ادعى فيه أن الإسلام يرفض أن يقيم المسلمون أية علاقات صداقة مع غير المسلمين، إذ يطالب القرآن المسلمين بقتل غير المسلمين أينما وجدوهم، كما ذكر أن هدف المسلمين هو التعايش حتى يتحكموا ويسيطروا (جريدة العالم الإسلامي، ع ١٧٦٤، الرياض٢٠٠٢) ويرى روبرتسون من جهته، أنه يعارض فكرة "بوش" على أن الإسلام دين سلام وأكد أن الإسلام من وجهة نظره (ليس دين سلام، وأن القرآن يشير بوضوح إلى هذا الأمر المسلمين، إذ رأيت كافرًا فيجب عليك قتله.(عن مناصرية ٢٠٠٦)

٢.السينما:

من المعروف أن السينما أكثر الوسائل الإعلامية والدعائية انتشارًا وتأثيرًا بعد التلفزيون. بل ويحتل ما تنتجه مساحة كبيرة من ساعات الإرسال التلفزيوني، بما يعرض من أفلام سينمائية؛ ولذا لم يأل الغرب (أمريكا) جهدًا في سبيل استخدام هذه الوسيلة الفعالة والناجعة وذلك لتحقيق غايتين. (عزت، ٢٠٠٣):

الأولى: تشويه الصورة العربية والمسلمة.

الثانية: الترويج للفكر الهدام.

بل لعل السينما هي أكثر الوسائل الإعلامية تكريسًا للفكر الهدام الذي من شأن انتشاره مسخ الشخصية العربية، وتحقيق الصورة التي يرسمها لها الغرب افتراءً، وتحويلها إلى واقع، فالإلحاح الإعلامي بالأسلوب السريع والمتكرر لأية فكرة، هو من أنجح الأساليب الإعلامية وأسرعها تأثيرا (عزت، ٢٠٠٣)؛ فلم تكف السينما الغربية والأمريكية منها بصفة خاصة عن وصف العرب والمسلمين بأنهم مجموعة من الهمج والجهلة بل وإرهابيين، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ لتصل أفكارهم إلى المشاهد الغربي، وأحيانًا للمشاهد العربي والمسلم.

كما وصف المتطرف الهولندي الشهير Quirt Flidrez **كيرت فيلدرز** صاحب فيلم " **الفتنة** "المسيء للإسلام والمسلمين يقول حرفيًا: "**إن الحجاب والمساجد والرجال المسلمين بلحاهم وثيابهم الطويلة يشوهون منظر الشارع الهولندي**". (فيصل القاسم، ٢٠٠٩)،

بينما وصفت المسلمين في فيلم "فرقة" إحضار ابن لادن، على أنهم إرهابيون يضعون الكوفية الفلسطينية على أجسادهم، ويقومون بأعمال إرهابية، مع إقحام العلم التركي باعتباره وريث الدولة العثمانية، والجدير بالذكر أن النقاد الأمريكيين قد أعلنوا من قبل أن هوليود قد أنتجت ما يزيد عن ١٥٠ فيلمًا يسخر من الإسلام والعرب والمسلمين منذ ١٩٨٦م حتى الآن، وها هي بعض الأمثلة لبعض الأفلام التي تناولت العرب والمسلمين بصورة سلبية: (جريدة اليوم، ع ١٦٦٤، الجزائر ٢٠٠٢).

١. أهمية الدراسة:

نظرًا لما تكتسيه الصورة من أهمية في الإنتاج السينمائي ودورها، ولأنها تعد من التقنيات الأساسية للتواصل في نقل المضامين الظاهرة والكامنة في وسائل الإعلام المختلفة؛ خاصة السينما فإن دراستنا هذه تكتسي أهميتها كونها تحاول دراسة نمط اتصالي مميز في نقل الأفكار والمعلومات والتعبير عن الآراء ووجهات النظر المختلفة، كما ترتبط أهمية هذه الدراسة أساسًا بما أفرزته أحداث ٢٠٠١/٠٩/١١م، من تأزم الوضع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمسلمين؛ إن لهذه الدراسة أهمية بالغة يستقرؤها الباحث من خلال الموضوع الذي تطرحه والمتعلق أساسًا بالنظرة الغربية عن العرب والمسلمين، (النظرة الأمريكية) كما ترتبط أهمية الدراسة أساسًا بموضوع البحث في تحليل الصورة السينمائية واستنباط مختلف الدلالات والمعاني، والتي يحاول المخرج الأمريكي نقلها إلى الذهن الغربي والعربي، ولتحديد هذا الموضوع تكون المهمة صعبة، نظرًا لتداخل وتعقد عدة عوامل في تناول هذا الموضوع وأبرزها نقص الدراسات في هذا المجال.

٢. أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة الوصول إلى استخلاص وكشف معالم الصورة المرسومة للمسلم عبر الفيلم السينمائي الأمريكي؛ وهذا من خلال استنطاق مختلف المعاني والدلالات الخفية في الأفلام الأمريكية عن المسلم محل الدراسة، وهذا بقراءتها قراءة خاصة بتفكيك الرموز والدلائل وتحليل الرسائل الأيقونية واللسانية وإظهار مختلف المحاور والمواضيع المتعلقة بالمسلم

في السينما الأمريكية، ومعرفة كيف تناولت الأفلام الأمريكية لشخصية المسلم؛ عن طريق الكشف عن أهمية الصورة السينمائية في تبليغ الأفكار والمضامين الإيديولوجية، كما نهدف إلى التطلع إلى معالم وخصائص الصورة الموظفة للمسلم في الأفلام الأمريكية ومحاولة الكشف عن الدوافع الكامنة وراء تقديم هذه الصورة عن المسلم، و كذلك الكشف عن الخلفيات الإيديولوجية التي يحملها الخطاب الفيلمي للأفلام الأمريكية عن المسلم.

٣. منهج الدراسة:

تهتم وسائل الإعلام بإنتاج رسائل ضمن أنساق دالية محددة، هذه الرسائل التي تحمل في طياتها معاني ضمنية مختلفة يغفل عنها المتلقي، والتي هي في الحقيقة مرتبطة ببعض المدونات الداخلة في تكوين البيئة التي نشأ فيها هذا المتلقي، فمثلًا: عندما نشاهد حدثا في فيلم، فلا نشاهد ذلك الحدث خاما ولكن نشاهد رسالة حول ذلك الحدث، بإمكاننا قراءة ذلك الحدث وتأويله ولكن نغفل المحاكاة والمعاني التي من خلالها نقرأ ونؤول. (بومعيزة، ١٩٩٦).

لهذا نجد أن في تحليل رسائل وسائل الإعلام وخطابات معانيها أهمية كبيرة؛ وهذا من أجل فهم الهدف من بث هذه الرسائل، ولما كان موضوع الدراسة يهدف إلى الكشف عن الخفايا الضمنية والظاهرة التي تروجها الأفلام الأمريكية عن المسلم، ارتأينا أنه للإجابة على إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة، فكان لزامنا علينا أن **نستخدم منهج التحليل** السيميولوجي، الذي أصبح منهجا وتصورا ونظرية و"علمًا" لا يمكن الاستغناء عنه لما أظهر عند الكثير من الدارسين والباحثين من نجاعة تحليليه وكفاءته في شتى التخصصات وخاصة في ميدان علم الاجتماع الاتصال وعلوم الإعلام والاتصال، والذي يركز على المحتوى الرمزي، ولا يهتم بالمحتوى الظاهر للرسالة، حيث يهتم تحليل المحتوى السيميولوجي باستخدام المعاني الضمنية والدلالية لمختلف الرسائل وتعني الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما، وتمثل الضمنية المعنى المتغير لنفس العلامة(لارامي فالي، تر: ميلود سفاري وآخرون٢٠٠٤)، حيث تهتم هذه الأخيرة بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب، وبإعادة تشكيل

نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهمًا أفضل لوظيفة الرسالة الإعلامية داخل النسق الثقافي.

وعليه فقد بين الباحث الدانماركي "لويس يامسلاف" الغرض من التحليل السميولوجي قائلًا: "هو مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره له دلالة في حد ذاته وبإقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى، ويمثل التحليل السميولوجي بالنسبة ل "رولان بارث" شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية أو الألسنية على حدٍّ سواء، يلتزم فيه الباحث بالحياء اتجاه هذه الرسالة من جهة، ويسعى فيه من جهة أخرى إلى تحقيق التكامل من خلال التطرق إلى الجوانب الأخرى السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية...) التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر إذ بواسطته نتمكن من الوقوف على الدلالات الخفية والمعنى الباطني للرسائل الإعلامية ونسعى لكشف أهمية وظيفة الصورة باعتبارها أداة إعلامية بالإضافة إلى تقنيات ومؤثرات أخرى تحمل أبعاد دلالية ولتحليل هذه الأفلام يجب استخدام الأدوات والتقنيات التالية: الأدوات **الوصفية**، الأدوات **الاستشهادية**، الأدوات **الوثائقية**.

إن طرق تحليل الأفلام تختلف باختلاف الهدف الذي تصبو إليه الدراسة، ويتم ذلك باختيار طريقة التحليل التي تشمل عملية الوصول إلى الهدف الرئيسي، واستخراج وحدات التحليل، لذلك اعتمدنا على المدخل السيميولوجي وهو أكثر المداخل صلة بمجال تحليل الأفلام السينمائية؛ وهذا التحليل لا يترك الكثير من التفاصيل الخاصة بالزوايا الاجتماعية، الثقافية، السيكولوجية والسياسية، ويرتكز ويهتم باللّغة وكيفية التعبير عن الدلائل.

يُقصد بتحليل الفيلم تجزئة بنيته إلى مكوناتها الأساسية ثم إعادة بنائه لأهداف تخدم التحليل ولهذا يجب في هذا السياق، الانطلاق من النص الفيلمي "le texte filmique " وذلك لتحديد العناصر المميزة للفيلم، وبعد تجزئة الفيلم يتم تأسيس الروابط (les liens) بين مختلف العناصر المعزولة (يخلف،٢٠٠٦).

كما أن التعبير عن هذه المستويات يتم من خلال القيام بعملية تحليلية نصية لفيلمي " **جسد الأكاذيب و الديكتاتور** " بإتباع أولًا؛ أدوات التحليل الفيلمي، ثم تحليل الصورة،

ففي المستوى **التعييني** نقوم بتحديد ووصف شريط الصورة، اللقطات وشريط الصوت، أما في المستوى **التضميني** سوف نتطرق إلى تحليل الشفرات البصرية؛ كحركات الكاميرا، زاويا التصوير، وسلم اللقطات ودلالات الصورة؛ بالإضافة إلى تجسيد الشفرات (المدونات) السينماتوغرافية، والتعمُق في معاني الصورة والقيم الرمزية والأيقونية، وسنركز أيضا على المستوى الألسني (على الجانب اللغوي) باهتمامنا بالنص الفيلمي سواء كان في شكله المنطوق أو في صيغة بيانات مكتوبة، ثم نقوم بشرح وتفسير الأبعاد الدلالية والمعاني الغير المباشرة للنص الفيلمي.

بعد كل هذه المراحل، يمكن استخراج المعنى التعييني للفيلم؛ أي الشكل الجلي للعيان، أما التحليل التضميني؛ فيُمكن كشفه من خلال ربط الجانب الكمي المتمثل في التقطيع التجزئة، ووصف صور الفيلم بالبعد الإيديولوجي، والتضميني، وتحديد التفاعلات التي تحدث بين وحدات التحليل فيما بينها، وبالتالي الوصول إلى معرفة مختلف المعاني والدلائل المتعلقة بصورة المسلم في السينما الأمريكية.

٤. عينة الدراسة:

لإنجاز هذه الدراسة؛ لا بدَّ من تحديد العينة التي تُعرَّفُ على أنها "عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، يتم اختيارها بطريقة، معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي"، حيث تعتبر العينة من بين أهم العناصر المنهجية في أي دراسة علمية لأي ظاهرة من الظواهر، هذا حتى تكون هذه الدراسة العلمية ممكنة ومحددة ودقيقة في تمثيل مجتمع الدراسة (أبو نصار، ١٩٩٩)، ولقد صنف علماء المنهجية العينات إلى صنفين رئيسيين، العينات الاحتمالية أو العشوائية؛ وهي التي تخضع في اختيارها لقوانين الاحتمالات، وتعطي فرصا متساوية لجميع المفردات في الاختيار العينات غير الاحتمالية، وهي التي تسمح بتدخل العامل الشخصي في الاختيار، ويرتبط اختيار أي من النوعين السابقين من خلال هدف الدراسة وطبيعة مشكلتها البحثية.

وطبقا لطبيعة الموضوع المدروس فتحديد مفردات العينة مرحلة هامة في البحث على أن

المفردة هي" عبارة عن أحد المفردات أو المشاهدات التي تم اختيارها ضمن العينة وبالتالي فإنها تدخل ضمن الدراسة "(أبو نصار،١٩٩٩). وعلى هذا الأساس فإن موضوع دراستنا يتناول "المسلم في السينما الأمريكية"، ومجتمع البحث في هذه الحالة يتمثل في الأفلام الأمريكية التي تناولت موضوع المسلم، وأما بالنسبة لموضوع العينة، فبعد التأكد من أن طبيعة الموضوع الذي يتطلب المعاينة للحصول على البيانات المطلوبة كان من الضروري تحويل اهتمامنا نحو عينة تعطي نتائج أكثر دقة وموضوعية؛ وعليه تم اختيار عينة قصديه نموذجية غير تمثيلية لارتباطها بهدف وطبيعة دراستنا والتي يندرج إطارها العام في مجموعة الأفلام السينمائية الأمريكية المعاصرة، بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فقد تم اختيارنا لفيلمين مهمين يتناولان الإسلام والمسلمين وهما الديكتاتور The Dictator "، وجسد الأكاذيب Body of lies نظرًا لبعض السمات والأوصاف التي تَخدُم الدراسة وأهدافها، لقد قمنا باختيار مجموعة من الوحدات بصورة مباشرة قصدية، خاصة وأن طبيعة التحليل السيميولوجي تتطلب ضرورة تحديد أطر التحليل باختيار دقيق للموضوع؛ لذا اخترنا هذين الفيلمين بأسلوب تحكمي وقصدي، نظرا للاعتبارات التالية:

١,٤. فيلم الديكتاتور The Dictator:

إخراج: Larry Charles، يقدم فيلم الديكتاتور ولمدة ٨٣ دقيقة، حكاية ديكتاتور عربي يدعى علاء الدين ويحكم دولة اسمها "واديا"، ويُحاكي في تصرفاته الرئيس معمر القذافي من حيث جنونه وطغيانه ورغبته في امتلاك القوة النووية ليحرق بها العالم.

المشاهد الأولى للفيلم تأخذنا في رحلة تعريفية بواقع هذا الزعيم وطريقة إدارته لدولته؛ الإعدامات التي ينفذها لأتفه الأسباب، لياليه الحمراء التي يقضيها مع عدد غير محدود من النساء، ومختبراته العلمية التي سخّرها لخدمة أهدافه الشيطانية، ترسم لنا هذه البداية شكل الحياة العابثة التي يعيشها الزعيم "الديكتاتور" والتي ستتوقف وتنقلب رأسًا على عقب عندما يعلم أن الأمم المتحدة تنوي معاقبته بشدة، فيقرر الذهاب إلى أمريكا وهناك يتعرض لمكيدة تقصيه عن الحكم وتجعل بلاده رهينة لسياسيين فاسدين ينوون السيطرة على ثروته النفطية.

الفيلم رغم أنه يدعي السخرية من شخصية "الزعيم الديكتاتور" فقط، إلا أنه لم يسلم من النظرة الغربية النمطية تجاه العرب والمسلمين، فالمظهر العام لهم داخل الفيلم لا يخلو من إشارات التخلف والهمجية والشهوانية؛ وهي الصفات الأزلية الملازمة للنظرة الاستشراقية منذ بدايات الاستعمار الغربي للمشرق الإسلامي، ويكرسها الفيلم عبر مشاهد جانبية لشخصيات أخرى تنتمي لدولة "واديا"، كما يتبنى بوضوح وجهة النظر الصهيونية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، فلا يأتي ذكر اسم "إسرائيل" في ثنايا الفيلم إلا وتجد الديكتاتور وأفراد شعبه يمتعضون بنفس الدرجة، وكأنه يشير إلى أن كراهية إسرائيل هي أمر متفق عليه بين العرب مهما اختلفوا في توجهاتهم الفكرية والعقائدية.

من ناحية فنية يعتبر الفيلم ساقط كوميديًّا وأخلاقيًّا باعتبار نَفَسِه العنصري ضد العرب، ومع أنه حاول تعميم الإساءة لتشمل السياسيين الأمريكيين الذين ظهروا هنا بمظهر الانتهازيين القتلة، إلا أن ذلك ضاع في غمرة تكريسه لتخلف العرب، وجهلهم، وعنفهم المتجذر في الأعماق والذي تجلى في مشهد تعذيب "الزعيم" في أمريكا؛ حين ينصح معذبيه بأن يذهبوا للعالم العربي لمعرفة آخر إصدارات أدوات التعذيب وأكثرها تطورًا، فالرسالة التي يبعثها الفيلم هي أن العرب متخلفون وغير قابلين للتطور، والأهم أنهم ليسوا أهلًا للثقة على الإطلاق، فمهما بعثوا من عبارات التطمين تجاه إسرائيل إلا أنهم في أعماقهم ينتظرون الفرصة للانقضاض عليها وتدميرها، ولو علم "الديكتاتور" أن زوجته "يهودية" فإنه سيعطي الأوامر بإعدامها على الفور.

برؤية تهكمية وأخرى استهزائية يصور فيلم الدكتاتور واقع العرب، فالفيلم الذي يقوم ببطولته ساشا بارون كوهين اليهودي، والذي أخرجه لاري تشارلز يشكل في جوهره؛ تعميقًا لسلبية الصورة النمطية في الذهنية الغربية، فقد سلط هذا العمل العنصري بكل أبعاده ومقاييسه الضوء على واقع الفكر السياسي العربي، وعلى الفرق القيمي بين الثقافة الغربية والشرقية، متخذًا من الديمقراطية معيارًا لقياس ذلك، حصر الفيلم تقديم نموذج الطاغية الحاكم العربي على أنه طاغية لسببين الأول هو كرهه الشديد لإسرائيل وربط شعوره هذا مع كل ما

هو يهودي- دون وجود أي تبرير لهذا الشعور- والثاني: هو تحقيره للنساء؛ وهو نموذج كرتوني لديكتاتور موجود في خيال صناع الفيلم فقط، فالطغاة في مجتمعنا العربي لهم صفات مختلفة أقرب إلي شخصية ''تامر'' عم علاء الدين الذي يريد التخلص منه حتى يستطيع أن يبيع نفط بلاده من أجل شراء منزل بجوار جورج كلوني فأنا لا أعتقد أن الشعوب العربية التي ثارت مؤخرًا علي حكامهم لأنهم يمتلكون مشروعًا نوويًّا فقد يكون العكس هو أحد أسباب ثورتنا.

اعتمد الفيلم على النكت اللفظية كوسيلة للضحك، مع الاعتماد علي إظهار الأطوار الغريبة للشخصية الرئيسية، مع المبالغة في ردود أفعاله التي اتسمت أغلبها بالغباء والسطحية.

اعتمد واضع الموسيقي التصويرية للفيلم علي بعض أغاني المطربين العرب؛ مثل عمرو دياب والشاب خالد والشاب مامي ونجح في التعبير بالموسيقي الشرقية، علي كل حالات البطل، فقد عبرت الموسيقي عن مجتمع الفيلم بشكل حقيقي وأبدع في استخدام الآلات الشرقية مثل العود والكمانجة والطبلة، ونجح مخرج الفيلم في تقديم صورة جديدة؛ ولم يكن الفيلم مرهقًا إخراجيًّا بالنسبة له وقام بالتصوير في المغرب للتعبير عن البيئة العربية.

٢,٤.فيلم جسد الأكاذيب Body of lies: إخراج: ريدلي سكوت R.scotte، فيلم جسد الأكاذيب هو مستوحى من رواية الصحافي في الواشنطن بوست ديفيد إجناتيوس والتي صدرت عام ٢٠٠٧ وتدور أحداثه لمدة ١٢٨ دقيقة، حول عميل وكالة المخابرات المركزيةCIA ، روجر فيرس (ليوناردو دي كابريو)، الذي يكشف زعيمًا إرهابيًا كبيرًا يدير شبكة تعمل خارج الأردن، عندما يبتكر فيرس خطة لاختراق شبكته، يجد أن عليه أن يفوز أولًا بتأييد إد هوفمان من وكالة المخابرات المركزية (CIA راسل كرو)، لكن ربما المشتبه به، رئيس المخابرات الأردنية. بالرغم من أنهم شركاء له، يتساءل فيرس كم يمكنه أن يثق بهؤلاء الرجال بدون وضع حدّ لعمليته.

يفتتح الفيلم بمشهد لاستشهاديين بمدينة مانشستر بإنجلترا، بصدد الإعداد لقنبلة للقيام بعملية استشهادية بالمدينة؛ وفجأة يباغتهم الأمن مما اضطرهم إلى تفجير أنفسهم بالمبني كله،

ولكن تري ما الغرض من مشهد افتتاحي كهذا؛ هل هو عرض لما يحويه الفيلم من تشويه حقائق؟ وما يفعله العرب من إرهاب؟ كما يصفونه، في الحقيقة ما يحمله المشهد الأول من حقائق حول العرب؛ هو بمثابة حلقة توم وجيري؛ مما يحمله الفيلم من حقائق خطيرة واتهامات، وقد تكون مجرد جسد من الأكاذيب، ورغم أن عنوان الفيلم المقصد منه بعيدًا عن فكرته، إلا أنه في الواقع عنوان مناسب الفيلم سار بشكل متشابه في سرد الأحداث من اغتيالات ومطاردات لحين انتهاء المقدمة الطويلة للفيلم والدخول بالمنطقة الأساسية من الفيلم، فهو فيلم وقائع يسرد بشكل مثير للاهتمام مدى تعمق الأمريكان بشؤون العالم العرب، وإلى أي حد قد وصلت قدرتهم على التحكم الداخلي؛ وطبعا هذا ليس رغمًا عن العرب، بل على العكس، بتنسيق كامل ووعي وجرأة في التعامل مع هذه الجهات والتي تعتبر الأسد في لعبتنا هذه، فيما أن العرب هو النعامة، الفيلم تنقل بين دول عربية قد تكون هي المقصودة سياسيًّا منها العراق والأردن وسوريا، والتي دارت فيها نصف أحداث الفيلم ولا يمكنهم تسوية أنفسهم بأننا متعبون مثلهم تمامًا، لأننا لسنا كذلك، في الواقع هي فكرة خاطئة أن نعتقد أن بإمكاننا الإمساك بعدونا، وواضح أن هذه الفكرة تجعلنا أقوى؛ متعودين على الظروف والأوضاع، ومع كل حالة أو تقرير للموت أو عملية عليهم التعامل مع الرأي العام والذي يرفض هذه العمليات بالمقام الأول، وذلك للتحول من عاطفي إلى سلبي، وبشكل ذكي إلى داعم للعمليات الأمريكية، نحن أمام شعب يتعامل مع العرب على أنهم جميعًا إرهاب، وينظر لهم على أنهم حجر عثرة أمام السلام؛ وطبعًا يصفه بأنه شعب لا يريد التفاوض، ومع ذلك وفي نهاية الأمر يعتبرون أنفسهم هدفًا سهلًا بالنسبة للعالم العربي، الأمر في منتهى البساطة وشرحه أسهل مما تكون الأمور؛ فنحن لسنا ضعفاء كما روى السيناريو ولكننا نحاول أن نظهر للعالم مدى قدرتنا على المباغتة، ومدى حرصنا على التقيد بالإسلام، في حين أن الفيلم ينظر لنا من منحى أخر عما نحن عليه، بكل تأكيد العالم صغير بالنسبة لهم فهم يملكوننا؛ والعالم أينما ذهب تحت جناح الأقمار الصناعية التجسسية؛ التي في الغالب تعمل بشكل حقيقي لمنع أي مؤامرات خارجية غريبة؛ ولكن لماذا يتم مراقبة دولة مثل

الأردن إذا كانت بعيدة كل البعد عنها؟ الجواب بسيط: إذا ما تابعت مجرات الفيلم لمعرفة أن الأردن على علاقة كبيرة (على حد سرد الفيلم) طبعًا هذا قد يبدو غير واقعي في حين أن الفيلم هو ذرة لما في الواقع عليه فيجسد هذا الفيلم عالم مليء بالمؤامرات التي يدافع كلٌ عن مصلحته العليا، لماذا يعبث الفيلم بأسمى شيء قد يملكه مسلم وهي الشهادة؟ هل يهرب المسلم من الشهادة؟ هذا ما حاول السيناريو طرحه في ظل جرأة غير مسبوقة بطرح هذه قضية، في إحدى المشاهد يأتي شاب عراقي للعميل (روجر)، لكي يهربه خارجًا خوفًا من أن يرسله الإرهابيون (على حد وصفهم) لكي يستشهد وهو يرفض وخائف، وذلك سيكون مقابل معلومات وبطبيعة الحال يظهر الطرف الأمريكي الجانب الآخر لإظهار محاولته للمساعدة في حين ما سرعان يظهر الجانب الآخر والذي يُبنى عليه السيناريو (المصلحة العليا أولًا)، هذه فلسفة سيناريو فيلم جسد من الأكاذيب! من هنا فإن المتفرج غير المتابع يتصور؛ أن الفيلم ذو عمق سياسي كبير في حين أنه ينتمى للميلودراما السياسية- إذا جاز التعبير- وهو هنا يستخدم كل العناصر التي سبق أن استخدمتها الأفلام السابقة، سواء على مستوى شخصية العميل الميداني «روجر فيريس» (دي كابريو) المسئول عن جمع المعلومات عن عناصر القاعدة واليمين المتطرف في العراق والتصفية إذا لزم الأمر.. والذى يلعن طوال الوقت رئيسه «هوفمان» (راسل كرو) مسئول المخابرات الأمريكية عن عمليات الشرق الأوسط.

نتيجة أن الأول يرى في ميدان القتال السري؛ ما لا يراه الثاني الجالس في «لانجلي»- مقر المخابرات- أو وهو يداعب أبناءه في حياتهم الاجتماعية المتحضرة الرائعة؛ التي تمثل الحلم الأمريكي الكامل..

وهو رمز مستهلك عن كل ما هو أسري وآمن في المجتمع الأمريكي أو لكل ما تدافع عنه أمريكا من قيم زائفة..

ولكنه رمز أصبح باهتا وغير مؤثر لكثرة ما تم تناوله والتركيز عليه، وفى الناحية الأخرى من الصراع الدرامي يجب أن يكون هناك الخصم التقليدي؛ وهو الإرهابي المسلم، زعيم الخلية

المتطرفة التي تحارب «الكفرة» تحت شعار: «قاتلوا أعداء الله» وهى الشخصية التي أصبحت نمطية في تفاصيلها الاجتماعية: (الأسرة المسلمة المسالمة التي لا تدري شيئًا عن نشاط عائلها)..

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الدراسات السابقة والتي قدمت لنا بعض الطرق المنهجية لتحليل الأفلام، كما عرفتنا ببعض المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بموضوع الدراسة وساعدتنا في التحليل، وإدراكًا منا لأهمية الدراسات النظرية المشابهة في البحوث الاجتماعية، وبحثنا على وجه الخصوص؛ وذلك بتزويدنا بالمعايير والمقاييس والمفهومات الإجرائية والاصطلاحية، التي نحتاجها. وهكذا نستفيد من إيجابيات مناهجها، وبتجنب سلبياتها حاولنا بقدر المستطاع توظيفها في دراستنا، **وفيما يلي استعراض أهمها:**

- صورة العرب من خلال المجلات الأمريكية لسنة ١٩٥٦[١].

- الشخصية العربية والإسرائيلية؛ من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية لطلاب المدارس الابتدائية[٢].

- صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية[٣].

- صورة المرأة في السينما الجزائرية؛ تحليل نصي سيميولوجي لفيلمي: القلعة و نوبة

(١) ميشيل سليمان، صورة العرب من خلال المجلات الأمريكية لسنة ١٩٥٦، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، نسخة الكترونية عن موقع،www.arabonline.net /thesedoc/ficher/arabico/2345623/pdf، فحص بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٤ على الساعة ٢٢:٢٥.

(٢) حلمي عدوية، الشخصية العربية والإسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية لطلاب المدارس الإبتدائية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، منشورة عن مركز دراسات الوحدة العربية، عن موقع www.arabonline.net /thesedoc/ficher/arabico/2345623/pdf، فحص بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٤ على الساعة ٢٢:٢٥.

(٣) مسلم سامي، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، منشورة عن مركز دراسات الوحدة العربية، عن موقع www.arabonline.net /thesedoc/ficher/arabico/2345623/pdf، فحص بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٤ على الساعة ٢٢:٢٥.

نساء جبل شنوة "وهي رسالة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.٢٠٠٢.[١]

– صورة الإرهاب في السينما الجزائرية " تحليل سيميولوجي لفيلمي المنارة ورشيدة "، وهي رسالة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر ،٢٠٠٨[٢]؛

– دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية " دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية " وهي رسالة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ١٩٩٦م[٣].

والبحث عن المدلولات الضمنية والظاهرة المتعلقة بالصورة التي تريد السينما الأمريكية نقلها إلى المشاهد السينمائي (الغربي والعربي) عن المسلمين والعرب.

ترتبط هذه الدراسات التي ذكرناها سالفًا بموضوع بحثنا، في كون الدراسات السابقة جلها ركزت على التحليل السيميولوجي للصورة، بين الصورة المتحركة والصورة الثابتة؛ سواء كان ذلك باستخدام مقاربة التحليل السيميولوجي، أو باستخدام أداة تحليل المحتوى، ودراستنا تتفق مع الدراسات السابقة؛ كون دراستنا هي تحليل للصورة المتحركة باستخدام مقاربة التحليل السيميولوجي، كما أن الدراسات السابقة اعتمدت على تحليل المحتوى، وهذا ما يتفق مع دراستنا والشق الأهم في هذه الدراسات هو أن الدراسة الأولى والثانية تطرقا إلى المنظور الغربي للشخصية العربية والمسلمة، وتختلف دراستنا مع الدراسات السابقة من حيث الموضوع، إذ تطرقنا إلى صورة المسلمين و العرب التي تروج لها السينما الأمريكية من خلال

(١) عواطف زراري ، صورة المرأة في السينما الجزائرية"، تحليل نصي سيميولوجي لفيلمي: القلعة ونوبة نساء جبل شنوة: "رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال، منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢.

(٢) جمال شعبان شاوش، صورة الإرهاب في السينما الجزائرية " تحليل سيميولوجي لفيلمي المنارة ورشيدة "، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر ،٢٠٠٨.

(٣) فايزة يخلف، دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية: "دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية " ، رسالة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر، ١٩٩٦م.

منتجاتها الفيلمية، وهذا كإضافة جديدة لهذا البحث بالتطرق إلى تحليل لقطات مختارة من الأفلام التالية محل الدراسة، والبحث عن المدلولات الضمنية والظاهرة المتعلقة بالصورة التي تريد السينما الأمريكية نقلها إلى المشاهد السينمائي (الغربي والعربي) عن المسلمين والعرب.

٥. نتائج التحليل:

بعد عملية تفكيك عناصر البنية الداخلية لفيلم الديكتاتور (The dictator) توصلنا إلى النتائج التالية:

١. لقد وفق المخرج في اختيار عنوان الفيلم؛ بربطه بهذه الشخصية العربية المسلمة، محاولا منه تقديم صورة عن المجتمع الغربي رمز الديمقراطية والتداول على السلطة، لذا كانت المحور الرئيسي للحبكة الدرامية للفيلم.

٢. قدم المخرج ثنائية متناقضة تمثلت في البيئة العربية ذات الصحراء القاحلة وسكانها أناس بدويون، يحملون ملامح بدوية صحراوية، ويلبسون أزياء عربية تقليدية، عكس الصورة المتحضرة لأمريكا ومدن أمريكا التي ظهرت في مباني كوتام (نيويورك)، وفي الشخصيات الأمريكية الذين يرتدون ألبسة أنيقة رمز للحضارة والحداثة.

٣. قدم لنا المخرج أيضًا ثنائية تقليدية، ركز عليها العديد من الروائيين العرب (توفيق الحكيم، طه حسين...)، وهي ثنائية الرجولة الشرقية والأنوثة الغربية، الرجولة الشرقية، وما تتميز به من ملامح وصفات التخلف والجهل والبداوة والكبت واللهث وراء الجنس (نموذج علاء الدين)، والأنوثة الغربية وما تتصف به من جمال وجاذبية وتأثير وتحضر وثقافة. (نموذج الفتاة التي أحبها علاء الدين).

٤. وفق المخرج في اختيار التسمية لبطل الفيلم (علاء الدين)، الذي هو اسم عربي يحيلنا إلى شخصية تخيلية عربية مشهورة اشتهرت بالأساطير والحكايات العربية القديمة، وما توظيفها في الفيلم إلا لغرض مقصود؛ لكي يعمم بها المخرج الصفات التي تميز بها الديكتاتور علاء

الدين، وتعميمها على الفرد العربي المسلم، الذي لا يزال يحمل في وعيه الموروث العربي التقليدي الكلاسيكي، الذي لا يتناسب مع ثورة التجدد والتطور والحداثة والعولمة التي جاء بها الغرب.

٥. قدمت لنا الصورة السينمائية الموظفة في الفيلم جملة من الدلالات الصريحة والضمنية، فقد جاءت جل الصور الموظفة في الفيلم فمن الناحية الفنية يعتبر الفيلم منحط كوميديًّا وأخلاقيًّا باعتبار نَفَسِه العنصري ضد العرب والمسلمين، فقد حاول تعميم الإساءة؛ لتشمل السياسيين الذين ظهروا هنا بمظهر الانتهازيين القتلة، إلا أن ذلك ضاع في غمرة تكريسه لتخلفهم، وجهلهم، وعنفهم المتجذر في الأعماق والذي تجلى في مشهد تعذيب "الديكتاتور" في أمريكا حين ينصح معذبيه بأن يذهبوا للعالم العربي لمعرفة آخر إصدارات أدوات التعذيب وأكثرها تطورًا، فقدمت لنا هذه الصورة السينمائية رسالة واضحة هي أن العرب والمسلمين هم متخلفون وغير قابلين للتطور، كما أنهم دمويون ويتفننون في التعذيب والقتل.

٦. حملت الصورة الموظفة في الفيلم أن العرب والمسلمين هم أناس ليسوا أهلًا للثقة على الإطلاق؛ فمهما بعثوا من عبارات التطمين تجاه إسرائيل، إلا أنهم في أعماقهم ينتظرون الفرصة للانقضاض عليها وتدميرها، وتجلى ذلك في مشهد زواج علاء الدين باليهودية حين وظف المخرج الاتصال غير اللفظي بإعطاء علاء الدين الإشارة بقتلها بعد علمه بأنها يهودية.

٧. قدم لنا المخرج من خلال هذا الفيلم ٤ نقاط أساسية؛ جسدت النظرة الغربية للعرب والمسلمين خاصة إذا علمنا أن بطل الفيلم ومخرجه هما يهوديان:

أ. أن العرب والمسلمين هم خونة ويتصفون بالخداع والمكر والغدر.

ب. أن العرب والمسلمين؛ هم أناس بدويون ومتخلفون، وهم في الأصل رعاة في الجبال، ولا يعرفون معنى الحضارة.

ج. أن العرب والمسلمين يتفننون في أساليب القتل والعنف، ويحبذون سفك الدماء على السلام والأمن.

د. أن الحكام العرب والمسلمين متأصلة فيهم جذور الاستبداد والتعصب منذ الصغر، وهم يرثونها عن آبائهم.

٨. ما يؤكد أن الفيلم موضوعه مرتبط بالدرجة الأولى بشخصية العرب والمسلمين، خصوصًا هو الملصق السينمائي الذي تم إعداده للترويج للفيلم قبل عرضه في دور السينما، الذي احتوى على شخص ملتحٍ يرتدي زيًّا عسكريًّا يحمل الملامح العربية، وهو ما يعزز رأينا بأن الفيلم يحمل رسالة رمزية عن العرب والمسلمين.

٩. جاء الديكور الموظف في هذه الصور السينمائية من مكان وملابس غرضها تصوير تخلف وبدائية الإنسان العربي، ومدى وحشيته وبدويته، وأصلحه المنحدر من البيئة الصحراوية، وجهل الرجل المسلم المتخذ من لحيته رمزًا دينيًّا.

أما عن فيلم جسد الأكاذيب فبعد تحليله توصلنا إلى النتائج التالية:

بعد عملية تفكيك البنية الداخلية لفيلم جسد الأكاذيب (body of lies)، وكشف كل المضامين التي احتواها خلصنا إلى النتائج التالية:

١. تطرق فيلم جسد الأكاذيب إلى شخصية المسلم الذي ترعرع على العنف وحب القتل وسفك الدماء.

٢. الصورة التي قدمها المخرج عن الأردن تتنافى تمامًا مع الصورة الواقعية الصحيحة؛ فالفيلم مصور بالمغرب وليس له علاقة بالأردن، وما يثبت ذلك هو ترقيم السيارات، ومطار الملكة علياء الذي هو ليس بمطار الأردن، كما حاول الفيلم الإيحاء بأن العديد من مشاهده تم

تصويرها في العاصمة الأردنية عمان وذلك للإساءة المتعمدة لنمط الحياة في الأردن من خلال تركيزه على البيوت القديمة وأماكن طرح النفايات وغيرها من المشاهد؛ مثل استخدام الحمير في التنقل..

٣. حاول المخرج توظيف اللغة العربية في الفيلم التي جاءت بلغة ركيكة ومخارج غير سوية، كما وظف بعض آيات القرآن ليضفي طابع ديني على الفيلم، وعلى الرغم من محاولة بطل الفيلم الرئيسي التحدث في بعض المشاهد باللغة العربية وقراءة آيات من القرآن الكريم بطريقة تدلل على ضعف الأداء والاستهتار بقدسية ومكانة القرآن الكريم لدى المسلمين؛ فقد أثبت منتجو الفيلم بالرغم من الإمكانيات المالية الهائلة لإنتاجه، فشلهم في طرح القضايا الحساسة بطريقة لا تحمل الحد الأدنى من الحس الفني والأخلاقي.

٤. تطرق المخرج إلى فكرة عدم الوثوق بالشخصية العربية والمسلمة مهما كان الموقف، لأنه من مبادئهم عد جعل اليهود والمسيحيين حلفاء لهم، وهذا ما نصت عليه شريعتهم، وتجلى ذلك في الحوار الذي جرى بين هاني وفيرس.

٥. خلا الفيلم من الجنس النسوي تمامًا؛ عدا ما تم توظيفه عن قصد وتعمده المخرج في دور عائشة التي جعلها عشيقة لفيرس؛ بغية تشويه المرأة المسلمة، والإساءة إليها حتى من خلال لباسها التي ترتديه، وأن المرأة العربية المسلمة تحلم هي كذلك بالسفر والعيش في أمريكا.

٦. لقد قدم المخرج شخصية العربي والمسلم في هذا الفيلم من خلال نماذج متعددة:

أ- نموذج المسلم الغبي والأبله الذي لا يتحكم في غرائزه.

ب-نموذج الشخص العربي المسلم المحب لسفك الدماء وقتل الأبرياء تحت راية الإسلام.

ت-نموذج الشخص العربي المسلم الذي يكره أمريكا ويستنجد بأبنائها لحل مشاكله.

ث-نموذج الشخص العربي المسلم ذو الثروة الطائلة والأموال الكبيرة، التي ينفقها على

الفتيات الأوربيات الشقراوات.

ج- نموذج الشخص العربي المسلم الشهواني ذو الغريزة الجنسية الحيوانية.

٧. كلا الفيلمين يعدان وثيقة مفتوحة على عدة **تأويلات وقراءات** ممكنة، كل حسب مستوى معارفه.

٨. وإن كانت المعرفة التقنية أساسية؛ لأن الصورة يتداخل في تشكيلها: الأدبي (القصة، الحوار...)، المرئي (الضوء، اللون..)، الفيلمي (المونتاج، المؤثرات البصرية)، المسموع (ضجيج، موسيقى..)، السمعي/ البصري (المزاوجة المنطقية بين الصور والأصوات).

خاتمة الدراسة:

إن ما تقدمه هوليوود من صور متتالية ومستمرة للمسلمين في أفلامها منذ فترة طويلة إلى الآن؛ معناه أن المواطن الغربي وخاصة الأمريكي العادي ليس أمامه إلا أن يكرهنا ويعادينا، وما تفعله هوليوود ضدنا لا يمكن وصفه إلا بأنه فضائح سينمائية، كما أنه تحريف وتشويه للحقائق وافتراءات كاذبة.

فقد لعبت الأفلام الأمريكية؛ خاصة إذا علمنا أن معظم شركات الإنتاج تخضع لسيطرة اللوبي الصهيوني، المعادي للإسلام والمسلمين، ولما تمتاز به الأفلام الهوليودية من دقة وقدرة فائقة من الناحية الفنية من إخراج وتصوير.

لعبت دورًا كبيرًا في تقديم صورة سلبية عن المسلمين؛ عندما لم يكن هناك مصدر آخر للمعلومات حولهم وحول ثقافتهم، وحيث أنها تشاهد من قبل شريحة عريضة ومتنوعة من الناس في أنحاء العالم؛ فقد ساعدت الأفلام الأمريكية في انتشار هذه الصور النمطية السلبية للمسلمين؛ فصورة العربي المسلم على الشاشة الفضية الهوليودية لن تخرج عن واحدة من هذه الصور النمطية **صورة** أعرابي من البدو الرحل، وبجواره ناقة وخيمة ومُنِحَ له الصحراء الجرداء، أو **صورة** العربي المنغمس في اللهو والملذات والمجون وتعاطي الخمر، أو **صورة** العربي المتجرد من الحضارة وآداب السلوك في الطريق العام، وفي معاملة الآخرين، وفي اتباع آداب الطعام والنظافة، أو **صورة** المسلم المتطرف المتشدد الذي يسوق خلفه زمرة من الحريم المتشحات بالسواد، أو **صورة** العربي الأبله المندهش أو المنبهر دائمًا بالحضارة الغربية، أمَّا أكثر **الصور** شيوعًا؛ فهي **صورة** المسلم الإرهابي المجرم مختطفًا لطائرات والحافلات، ومفجر المباني وقاتل الأبرياء.

فقد حرصت هوليوود دائمًا على أن تضع العربي، وخاصة **المسلم** في قالب ثابت للشر والعنف والتخلف والخيانة والجهل والتطرف والتزمت، وهذا ما لمسناه من خلال تحليلنا لفيلم **الديكتاتور وجسد الأكاذيب**.

إن المواقف السلبية ضد الإسلام والمسلمين لا يجب أن تواجه بالصمت ولا بالحرق

والقتل والتخريب وبغيرها من السبل والطرق التي تخالف الشريعة والمنطق والعقل والقيم والمبادئ الإنسانية، وهذا ما يبحث عنه أعداء الإسلام والمسيئون إليه؛ الإساءة للإسلام وتقديمه للعالم على أساس أنه خطر، ودين التخلف والعنف والقتل واستئصال الآخر؛ يجب أن تواجه بالحوار والنقاش والشرح والتفسير والإيضاح، وبإيصال رسالة الإسلام الحقيقية إلى الذين يجهلون الكثير عن هذا الدين العظيم وعن المصطفى خاتم الأنبياء، والواقع أن المسؤول عن هذا الجهل بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم هم المسلمون الذين أخفقوا بمحاربة الآخر، وإبصاره بحقيقة الإسلام وبعبقرية محمد.

هل يعي المسلمون أن الرأي العام الغربي ليس كله معاديًا للإسلام؟ وإنما هناك من يرفضون الإساءة للإسلام، والتطاول على الرسول محمد خاتم الأنبياء؛ وهؤلاء هم العقلاء الذين يجب التحاور معهم، والعمل معهم من أجل تطهير عقول الشعوب المغلوب على أمرها في الدول الغربية، وتخليصها من التلوث الإعلامي والثقافي والفكري، وسموم الدعاية والحرب النفسية.

فإننا مطالبون أن تكون لنا مواقع في السينما، وفي علم الاجتماع، وفي كل جوانب الحياة فأين السينما العربية الإسلامية؟ وأين مواقعنا على الإنترنت؟.

هوامش البحث:

المراجع باللغة العربية:

٠١. مناصرية، ج (٢٠٠٦) شيطنة الإسلام والمسلمين في الصحف الغربية، دراسة منشورة في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي العربي التبسي، عدد رقم ٠٤، ص ١١٤.

٠٢. بن راشد بن سعيّد، أ، (**٢٠٠٠**) قولبة الآخر(قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي)، عمان: المكتبة الوطنية، ص، ٤٧.

٠٣. مناصرية، ج (٢٠٠٦) شيطنة الإسلام والمسلمين في الصحف الغربية، دراسة منشورة في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي العربي التبسي، عدد رقم ٠٤، ص ١١٤.

٠٤. يخلف، ف (١٩٩٦): دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، مرجع سبق ذكره، الجزائر ١٩٩٦، ص٢٤.

٠٥. إبراقن، م (٢٠٠٦): ترجمة أحمد بن مرسلي: التحليل السيميولوجي للفيلم، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص ١٣,٦

٠٦. بدر، أ (١٩٩٨): الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، دار قباء، القاهرة، ص.٥٩.

٠٧. المنجد الأبجدي (١٩٦٧): دار المشرق، بيروت، لبنان، ص ٥١٢.

٠٨. مجلة العربي (١٩٩٩): السينما العالمية الآن، الكويت، عدد ،٤٩١ ص ٩٨.

٠٩. مرسلي، د وآخرون(د، س) **مدخل إلى سيميولوجيا (نص وصورة)**، ترجمة: عبد الحميد بورايو (الجزائر؛ ديوان المطبوعات الجامعية). ص ١٢٣.

١٠. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): صورة الإرهاب في السينما الجزائرية، دراسة تحليلية سيميولوجية لفيلمي، المنارة ورشيدة، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر. ص٥٨.

١١. المرجع نفسه، ص٥٩.

١٢. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): صورة الإرهاب في السينما الجزائرية، دراسة تحليلية سيميولوجية لفيلمي، المنارة ورشيدة، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر. ص٦٢.

١٣. عبد الله ثاني، ق (٢٠٠٥) سيميائية الصورة، مغامرة سينمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر. ص ص٢٥١ ،٢٥٢.

١٤. سادول، س ترجمة إبراقن، م (١٩٩٧)، **العناصر الدالة للغة السينمائية**، حوليات جامعة الجزائر، العدد ١٠، ص ٢٠٥.

١٥. فاروق الزعبي، س (٢٠٠٦)، صورة العرب في الإعلام الأمريكي، دار ورد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ٢٨-٢٩.

١٦. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

١٧. عقيل مهدي، ي(٢٠٠١): **جاذبية الصورة السينمائية دراسة في جماليات السينما**، بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة. ص ٤٣.

١٨. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): مرجع سبق ذكره. ص ٩٥،

١٩. زراري، ع (٢٠٠١): صورة المرأة في السينما الجزائرية، تحليل سيميولوجي لفيلمي القلعة ونوبة نساء جبل شنوة، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ص ١١٢.

٢٠. منير حجاب، م (٢٠٠٠): **الإعلام والتنمية الشاملة**، الطبعة الثانية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٦٥.

٢١. أيمن منصور، ن(٢٠٠٤)، **الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكل واستراتيجيات التغيير كيف يرانا الغرب**، المدينة برس، مصر، ص ١٧٤.

٢٢. رودنسون، م (١٩٩٨): **الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية**" عن جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث(محرران)، **تراث الإسلام**، الجزء الأول، **ترجمة:** محمد زهير السمهوري وآخرون، الطبعة الثانية، الكويت، عالم المعرفة. ص٣١-٣٢.

٢٣. حمدي زقزوق، م (١٩٩٨): **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، القاهرة، دار المعارف. ص ص،٢١،٢٢.

٢٤. حمد السعدون، ح (٢٠٠٢): **الغرب والإسلام والصراع الحضاري**، عمان الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ص٩٨

٢٥. ساري، ح (١٩٩٨) صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ص ٣٨.

٢٦. إدوارد، س(١٩٩٥) **الاستشراف، المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة، بيروت مؤسسة الأبحاث العربية، ص، ٤١.

٢٧. أيمن منصور، ن(٢٠٠٤)، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.

٢٨. سالم، ن (١٩٧٨): **صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية**، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ص ص،١٧٣،١٧٥

٢٩. أيمن منصور، ن(٢٠٠٤)، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

٣٠. إدوارد، س(١٩٩٥)،**الاستشراف، المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة، بيروت مؤسسة الأبحاث العربية، ص، ٤٣.

٣١. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

٣٢. ساري، ح (١٩٩٨)، **مرجع سبق ذكره**، ص ١٠٠.

٣٣. مناصرية، ج (٢٠٠٦): شيطنة الإسلام والمسلمين في الصحف الغربية، دراسة منشورة في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي العربي التبسي، عدد رقم ٤، ص ١١٦.

٣٤. المرجع السابق ص ١١٨.

٣٥. المرجع السابق، ص ١١٩.

٣٦. الرشيد، ع (٢٠٠٢)(" ماذا يعني أن تصل الصحافة الأمريكية في هجومها على الإسلام إلى درجة الحديث عن ضرب مكة بالقنبلة النووية")، جريدة العالم الإسلامي الإسبوعية، السعودية، العدد ١٧٣٦، ص ١٦.

٣٧. جريدة أخبار الإسبوع، فيلم أمريكي يتعرض للحياة الجنسية للنبي صلى الله عليه وسلم، العدد ٥٣، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٥.

٣٨. أخبار الإسبوع، روبرتسون، القرآن هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية ومحمد كان قاتلا ومتطرفا وقاطع طريق، العدد ٥٣، ٢٠٠٢، ص١٥.

٣٩. جريدة العالم الإسلامي، الرابطة تستنكر إساءات قناة تلفزيون أمريكية للرسول صلى الله عليه وسلم، السعودية، الرياض،٢٠٠٢، العدد ١٧٦٤،ص ١.

٤٠. المرجع السابق نفسه.

٤١. أيمن منصور، ن(٢٠٠٤)، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

٤٢. أيمن منصور، ن(٢٠٠٤)، مرجع سبق ذكره ،ص ٢٣٩.

٤٣. عزت ع،(٢٠٠٣) صورة العرب والمسلمين في العالم، مركز الحضارة العربية، ط٢، القاهرة، ص ١٨٣.

٤٤. عزت ع، (٢٠٠٣)، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

٤٥. القاسم، ف (٢٠٠٩) ،**" هتلر يضحك في قبره: النازيون عائدون والمسلمون أول ضحاياهم "**، جريدة الشروق اليومي ،العدد٢٧٩٧، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٧، الجزائر، ص ،٢٢.

٤٦. يومية "اليوم،" أمريكا تحارب المسلمين ثقافيا...وبالصليبية تبدأ من المدارس"، العدد،١٦٦٤، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١٥.

٤٧. بو معيزة، س، (**١٩٩٦**) " **الرسائل و المعاني**"، المجلة الجزائرية للاتصال، (صادرة عن معهد علوم الإعلام والاتصال عن جامعة الجزائر)، العدد ١٣ جانفي- جوان- الجزائر، ص، ١٩٨.

٤٨. إبراقن، م، (١٩٩٥) **المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال**، بنغازي، ليبيا، (مطبوعة بيداغوجية) ماي، ص١٢.

٤٩. شعبان شاوش، ج (٢٠٠٨): مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

٥٠. يخلف، ف، (**٢٠٠٦**) **خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي**، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ص ٨.

٥١. أبو نصار، م، وآخرون (١٩٩٩)، **منهجية البحث العلمي ،القواعد والتطبيقات**، الطبعة الثانية عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ص، ٨٤.

٥٢. أبو نصار، م، وآخرون (١٩٩٩)، **منهجية البحث العلمي ،القواعد والتطبيقات**، الطبعة الثانية عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ص، ٨٤.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Aumont J, Marie,M (1989), l'analyse des films, Nathan université, paris, p07.
2. Aumont J, Marie,M (1989), l'analyse des films, Nathan université, paris, p66.
3. Deutsch,j(s,d): Dictionnaire linguistique, édition dictionnaire de savoir, (s.d) pp344-3
4. Martine, J,(1994) Introduction à l'analyse de l'image, Nathan université, France, pp71- 72.
5. Michel Marie(1976) ,Lecture du film,Paris, Albatros, p 54
6. Levi-Strausse,c, (1962) la pensée sauvage , paris ,p 25.
7. − Michel Marie(1976),Lecture du film,Paris, Albatros , p 54.
8. − Michel Marie(1976),Lecture du film,Paris, Albatros , p 55.